وفي طرق تدريسها على السواء ، والدين ما يزال مهيمنا على الحياة المدنية بكاملها ، وعلى الحياة الثقافية والتشريعية والسياسية ، وما يزال الوعي الطبقي مطموسا بهذه الهيمنة الدينية ، على الاخص ، (المؤمنون **جماعة** واحدة ، **أمة** واحدة . . . الخ) ، ولذلك فان الصراع الطبقي ما يزال هو الآخر مطموسا .

والواقع ان الموضوعات السائدة في الشعر العربي اليوم ، هي الموضوعات الغزلية والجنسية ، والموضوعات الاجتماعية ـ السياسية . الاولى رومنطيقية من حيث الطبيعة ورجعية من حيث النظرة . اما الثانية فهي المعادل السياسي للرومنطيقية العاطفية . ذلك انها صيغ وشعارات حماسية وليست كشفا عن آفاق جديدة لعلاقات جديدة .

والجمهور الذي يخاطبه هذا الشعر ، ليس من طبقة واحدة ، وليس ذا ثقافة واحدة . وانما هو مجموعات من الافراد الذين أخذوا بنصيب قليل او كثير، من المعرفة المدرسية. وهذا الشعر **ينقل اليهم ما يعرفونه** . وهو ، اذن ، **لا يقدم وعيا جديدا لانه لا يقدم متعة فنية متميزة وجديدة .**

لكن ، اذا كانت عبارة « سائدة » هنا تعني ان الفئات القاهرة في المجتمع العربي تسود بايديولوجيتها الفئات المقهورة ، فانها تتضمن ايضا ان لهذه الفئات المقهورة ذاتها ، **طليعة تمتلك وعيها الخاص بوضعها** ، بكونها مقهورة ، وانها تتململ من اجل التحرر والانعتاق من شروط حياتها هذه ، ومن الايديولوجية السائدة .

لنقل ، اذن ، ان المجتمع العربي ما يزال في بنيته الايديولوجية الغالبة ، مجتمعا تقليديا، غير انه ، مع ذلك ، **يتحرك ايديولوجيا ، بقيادة اقلية طليعية في اتجاه الحداثة الثورية .**

V

هذا هو الوضع الذي يعيش فيه الشاعر العربي المبدع ، ويعانيه : اقول المبدع لاشير الى ارتباطه بما سميته **الحداثة الثورية** ، من جهة ، ولاميزه من جهة ثانية ، عن اسماء كثيرة تنتحل هذه الحداثة او تكتب الشعر بقوة الاستمرار التقليدي ، دون ان تعاني أية مشكلة ، على هذا المستوى . ولكي أقول ، بالتالي ، ان مشكلات التعبير والاتصال انما هي مشكلاته هو، وحده دون غيره من هؤلاء المنتحلين او الواقفين في الموقع الاستمراري الذي لا يتيح طرح مثل هذه المشكلات .

ان هذا الشاعر يواجه ، على الصعيد الفني ، مشكلة ذات وجهين متلازمين : كيف يعبر بحداثة ثورية (توكيدا لانفصاله عن الالية الايديولوجية السائدة) ، وكيف يوصل هذا التعبير (توكيدا لارتباطه العضوي مع الفئات الطليعية المقهورة العاملة للتغلب على الايديولوجية السائدة وعلاقاتها) . **هكذا يبدو ان دور هذا الشاعر هو في أن ينتج فعالية جمالية لا يستوحيها من المعادة السائدة بقوة الايديولوجية السائدة ، بل يستوحيها ، على العكس ، من الطاقة الكامنة ، المقموعة لكن القادرة على تغيير شروطها القهرية وابداع شروط جديدة لحياة جديدة .**

VI

هناك ، اليوم ، في الشعر والنقد العربيين مستويان لهذه الفعالية الجمالية : الاول تبسيطي ، توفيقي وهو السائد . والثاني تعميقي ، جذري . في المستوى الاول نجد نتاجا شعريا ينتحل الحداثة الثورية ، اعني ان هذه الحداثة آتية من **الحيلة الكتابية** لا